كلمتهم **وأما** صفة القتال، وهو أحسن ترتيب وأمضاه
في بلادنا وأقرب إلى التدبير لعمله في لقاء عدونا أن يتقدم
الرجال بالدرق الكاملة والرماح الطوال والمزارق
المسنونة النافذة فيصفوا صفوفهم ويركزوا مراكز
رماحهم خلف ظهورهم في الأرض وصدورها شارعة
إلى العدو وهم جاثون في الأرض قد ألقم الأرض ركبته
اليسرى وترسه قائم بين يديه وخلفهم الرماة
المختارون الذين تمرق سهامهم الدروع والخيل
خلف الرماة فإذا حملت الروم على المسلمين لم تتزحزح
الرجالة عن هيئتها ولا قام رجل منهم على قدميه
فإذا قرب العدو رشقتهم الرماة بالسهام والرجالة
بالمزارق وصدور الرماح تلقاهم فيأخذون يمنة ويسرة
فتخرج خيل المسلمين فتنال منهم ما شاء الله **ولقد**
حدثني من حضر مثل هذا الوقعة في بلاد
بطرطوشة قال صافقنا الروم على هذا الترتيب فحملوا
علينا فبينا رجل منا كان في آخر الصف نائم على قفاه فيه
فحمل عليه علج من العدو فأصاب غرته فقتله **ولما**
برز المقتدر ابن هود ملك سرقسطة الثغر لأنه ليس من سرقسطة
في ثغور بلاد الأندلس للقاء الطاغية ردمير لعنه
الروم لعنه الله وكان كل منهما قد استجمع بما في
ميسوره من عدة فالتقى المسلمون والكفار ثم تنازلوا
للقتال وتصابروا ودام القتال بينهم صدرا كبيرا من
النهار وكان المسلمون في خسارة فأفزع المقتدر ذلك
وعرف من شرع ذلك اليوم جعل المقتدر رجلا من المسلمين
في الثغور أعرف منه بالحرب يسمى سعدارة فقال له المقتدر
كيف ترى هذا اليوم فقال سعدارة هذا يوم أسود
ولاكن

ولاكن بقيت لي حيلة فذهب سعدارة وكان زيه زي الروم
وكلامه كلامهم لمجاورتهم وكثرة مخالطتهم فانغمس في
عسكر الكفار ثم قصد إلى الطاغية ردمير لعنه الله
وإذا هو شاك في السلاح مكفر بالحديد لا يظهر منه إلا
عيناه فجعل يختله ويترصد غرته إلى أن أمكنته الفرصة
فحمل عليه فطعنه في عينه فخر صريعا لليدين والفم
وجعل ينادي بلسان الروم قتل السلطان يا معشر الروم
وشاع قتله في العسكر وتخاذلوا وولوا منهزمين وكان
الفتح بإذن الله **ولما** استضعفت الروم حين
ضربوا عليهم الخراج فكانوا يحملون إليه الخراج ويحملون
الأموال إلى العرب بإفريقية فتستخدم ذلك بعض الروم
فقال لهم ملك الروم ومثلكم مثل رجل كهل له زوجتان
عجوز وحديثة فكان إذا باتت عند الحديثة تلقط الشيب
من لحيته كي تذهب أمارة الشيخ وإذا باتت عند العجوز
تلقط الشعر الأسود من لحيته لتشيخه عن الحديثة
فيوشك أن يدوم هذا أن يبقى أطلس كذلك حالكم معي
ومع العرب وإذا أحمله المال إلي وإلى العرب يوشك أن يتبعد
حالكم فتبقوا فقراء ضعفاء لا شيء لكم **ويروى**
أنه لما طلب أخذ صقلية أمر أن يبسط بساط في الأرض
ثم جعل في وسطه دينارا ثم قال لوجوه رجاله من أخذ
منكم هذا الدينار ولم يطأ البساط علمت أنه يصلح للملك
فوقفوا حوله ولا يصل أحد إليه فلما أعياهم ذلك طوى ناحية
البساط من عنده وأمر كل واحد منهم أن يطوي ما يليه
حتى انطوى البساط فجمع وأخذ بيده فمحقوا الدينار
فبينما قال لهم إذا رأيتم مدينة صقلية فجدوا وأولوها
من الحصون الصغار والمدن والضياع حتى إذا ضعفت أخذتموها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)